AL-MA'RIFAH
Jurnal Budaya, Bahasa, dan Sastra Arab
(Journal of Arabic Culture, Language, and Literature)

Vol. 16, No. 1, April 2019, 58–70
P-ISSN: 1693-5764
E-ISSN: 2597-8551

اللغة العربية لغة تواصل مشترك بين الشعوب: التواصل الأدبي والنقدي أنموذجا

Abd Alrahman bin Ahmad Alsabet*
Majmaah University, Saudi Arabia

The Arabic Language is a Common Language of Communication between Peoples: Literary and Critical Communication as a Model

E-Mail Address
a.alsabet@mu.edu.sa
***Corresponding Author**

Abstract
Arabic is one of the most important six languages for which the UNESCO has designated an international day to celebrate. This increases its importance and makes it necessary for people to learn and adopt it as a means of communication. This research addresses the problem of language communication to identify effective methods for teaching the Arabic language in general and to speakers of other languages in particular. The research aims to identify the most effective methods that enhance language communication among peoples, especially in the field of literature and criticism, seeking to spread the language of the Koran worldwide. In Addition, it adopts the descriptive method by describing the most prominent methods that help in spreading the Arabic language all over the world. The research concluded that various methods can be utilized in spreading the Arabic language worldwide, the most important of which are the following: Poetry evenings that enrich language appreciation, public cultural meetings that focus on exchanging Arabic language topics, conferences and literary seminars for sharing language ideas, international exhibitions organized by government agencies and private institutions, especially international book fairs, and the social media; a quick and effective platform influencing the recipients.

Keywords
Arabic language;
non-native speakers;
literary communication

المقدمة

فقد جاء القرآن الكريم مبينا أنَّ اختلاف الألسنة بين شعوب العالم آية من آياته. فقال سبحانه وتعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنَّ في ذلك لآيات للعالمين﴾ (Quran 30: 22)، وقال أيضا: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (Quran 49: 13). ويتم التعارف بين الشعوب والقبائل من خلال تعرف كل منهم لغة الآخر، ولذا أصبح تعلُّم اللغات الأخرى ضرورة ملحة في الحياة. ومن خلال التواصل اللغوي يستطيع الإنسان أنْ يشارك الآخرين بما لديهم من أفكار وخبرات (Yūnus & al-Shaykh, 2003, p. 8).

Available online at
http://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jba/index
DOI: https://doi.org/10.21009/almakrifah.16.01.07

Copyright © 2019 The author
This article is distributed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

وتمثّل اللغة العربية موروثا عالميا إنسانيا، فهي حلقة تواصل قوية مشتركة بين الشعوب العالمية، ويتجلَّى ذلك في العديد من الطرق والأساليب المتنوعة بوجه عام. فهذه اللغة إحدى اللغات المعتمدة من اليونسكو (UNESCO) والتي خُصّص لها يوم عالميٌّ يُحتفى بها، وذلك في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام. وتتبوأ اللغة العربية مكانة فريدة بين شعوب العالم، وخاصة عند الدول الإسلامية، أو من الشعوب التي تكون فيها إقليات إسلامية في دول العالم الأخرى. فاللغة العربية لغة مقدسة حباها الله بأنَّ الدستور العظيم نزل بلسانها. فمن أراد أنْ يؤدّي فرضه اليومي كان لزاما عليه أنْ يتعلم القرآن الكريم. ولذا نالت اللغة العربية الشرف العالي بأنْ جاء الكتاب المقدس بلسان عربي مبين.

تعد اللغة العربية من أهم اللغات العالمية. فهي إحدى اللغات الست المعتمدة من قبل منظمة اليونسكو (UNESCO) وأعداد المتكلمين بها يزداد من عام إلى آخر. يقول الفرنسي Ernest Renan "إن انتشار اللغة العربية يعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يُعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها. فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية من الكمال سلسة غاية السلاسة، غنية أي غنى. وإن اللغة العربية – ولا جدال – قد عمّت أجزاء كبرى من العالم (Zinātī, 2006). وقداسة اللغة العربية ومكانتها بين كثير من شعوب الدول يحتم أمر تعلمها، فهي حاجة ملحة لتعلم أمور الدين الإسلامي، وعبادة الله سبحانه وتعالى بها. وعندما نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ساعد على بقاء اللغة العربية، وانتشارها عالميا. فأصبحت لغة مصونة، وحية، ومنطلقة في الآفاق، فالداخلون إلى دين الله أفواجا، وهم مضطرون إلى تعلم ما تيسر منها بغية تأدية الشعائر الدينية. فهذا الجانب التعبدي قد حفظ اللغة، وذاع من صيتها، وساعد على انتشارها بين شعوب العالم. وما دام الإسلام يمتد في مشارق الأرض ومغاربها فستظل اللغة العربية تمتد مساحتها أيضا، ويتسع فضاؤها الذي تُتداول فيه، ويتواصل الشعوب من خلالها فيما بينهم، فهي بحق موروث عالمي إنساني (Besnāsī, 2017, p. 37). ولذلك جاءت فكرة أهمية الكتابة في هذا البحث تحت المحور الأول، وهو: "اللغة العربية موروث عالمي إنساني"، والحديث حول عنوان أسميته: "اللغة العربية لغة تواصل مشترك بين الشعوب: التواصل الأدبي والنقدي أنموذجا.

يعالج البحث مشكلة التواصل اللغوي بين الشعوب، ومن أجل إيجاد وسائل فعّالة في تعليم اللغة العربية وتنميتها لدى المتلقين، وخاصة عند الناطقين بغيرها. ويهدف البحث إلى ذكر أهم الأساليب والطرق التي تساعد على التواصل اللغوي المشترك بين الشعوب، وخاصة في مجال الأدب والنقد، سعيا إلى نشر لغة القرآن الكريم بين شعوب العالم.

منهج البحث

اتبع البحث المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف أبرز الأساليب التي تساعد على نشر اللغة العربية بين شعوب العالم. وقد جاء البحث في مقدمة، ثم تمهيد، ثم أعقبهما مبحثين: المبحث الأول: وسائل التواصل المباشرة، وتحته ستة مطالب: الأمسيات الشعرية، اللقاءات الثقافية العامة، المؤتمرات والندوات

الأدبية، المعارض الدولية، شبكات التواصل الاجتماعي، الدورات التدريبية. ثم المبحث الثاني: وسائل التواصل غير المباشرة، وتحته ثلاثة مطالب: التراث الأدبي القديم، الترجمة، الأندية والجمعيات والصالونات الأدبية. هذا، والله أسأل أن يكون فيه فائدة ونفع للغة العربية، لغة القرآن الخالدة، ولمن يعمل على نشرها بين أوساط الشعوب العالمية.

وفي الدارسات السابقة، من خلال قراءتي عن هذا الموضوع، فلم أجد دراسة شاملة مخصصة للكشف عن جميع الوسائل التي يمكن استخدامها لتعليم اللغة العربية في مجال الأدب والنقد؛ لتكون لغة تواصل مشترك بين الشعوب. ولكنني ألفيت بعضا من الدراسات السابقة التي تحدثت عن بعض منها، وخاصة فيما يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي، نظرا لتأثيرها السريع الفعال. ومن هذه الدراسات: (١) دراسة الأستاذ الدكتور/ عبدالله الرشيد، "الواقع الإعلامي والإشهاري للغة العربية: عرضٌ وتوصيات"؛ (٢) دراسة الدكتور/ د. فلاح عامر الدهمشي وآخرون، "اتجاهات النخبة العربية نحو تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في استخدامات اللغة العربية". وهذه الدراسات ركَّزت على إحدى الوسائل المؤثرة في تعليم اللغة العربية، ودراستي هذه ستضم أبرز وسائل تعليم اللغة العربية وطرق تواصلها المشتركة بين الشعوب من خلال دراسة مركزة في هذا المجال.

نتائج البحث والمناقشة

أ. وسائل التواصل المباشرة المشتركة بين الشعوب في المجال الأدبي والنقدي

لقد أنعم الله - سبحانه – على الإنسان بوجود وسيلة للتفاهم بين الشعوب، وتتمثل في اللغة التي يستخدمونها، ويتفاهمون بينهم عن طريقها. ونظرا لاختلاف الشعوب فقد اختلفت أداة التفاهم فيما بينهم، وبالتالي اختلاف لغاتهم. ولذلك كان لزاما أن تعتني كل أمة بلغتها الأصلية، والسعي الحثيث نحو معرفة لغات الأمم الأخرى، لاستدامة التواصل بين هذه الأمم، ومعرفة ثقافاتهم وخبراتهم والإفادة منها (al-Ḥudaybī, 2015). ولذا فإن وسائل التواصل اليومي بين الشعوب متعددة، ولكن أرقاها هي: اللغة، التي هي: أصوات يعبر بها مختلف الأقوام عن أغراضهم وقضاياهم (Ibn Jinnī, 1999, p. 23).

وإذا تأملنا التواصل بين الشعوب العالمية ألفينا عدة مجالات مشتركة يتمُّ التنسيق والتفاهم حيالها باللغة العربية، فهي لغة تواصلية مشتركة، تجمع عديد الشعوب تحت مظلتها. ولعل من أهم المجالات التي تتواصل الشعوب العالمية فيما بينها: المجال الأدبي والنقدي، فهو من أهم الحلقات المشتركة التي تتواصل الشعوب فيما بينها، ويكون الوسيط في ذلك اللغة العربية. وأقصد بهذه الأساليب والوسائل التي تكون مباشرة بين المعلم والمتلقي، فهي لحظية الحدث، آنية التلقي، مع إمكانية الرجوع إليها لاحقا للتعلم والتدرب والاستشهاد بها، ويمكن إيجازها في عدة مطالب.

١. الأمسيات الشعرية

تمثّل الأمسيات الشعرية المشتركة بين الشعوب مجالا قويا لالتقاء أطياف متنوعة بين عديد من الدول العالمية لإلقاء أشعارهم باللغة العربية. وليس شرطا أن تكون مقامة في دولة عربية، فقد تقام في أنحاء العالم، وقد تستضيف أي جمعية منشطا شعريا في أمسية أو أصبوحة شعرية يقدم فيها الشعراء ما لديهم من أشعار، ويتخلل ذلك جوانب نقدية، وإثراء للحوار والنقاش حول ما يطرح من مشاركات بما يقدمه الحضور من حوار هادف بناء، يثري الساحة النقدية بما يُلقى من أشعار متنوعة.

وهناك بعض الأمسيات والأصبوحات الشعرية التي أقيمت في أماكن متفرقة ويحضرها بعض من العرب المقيمين خارج البلاد العربية، أو بعضا ممن تعلم العربية من الشعوب الأخرى، ويرغب في تطوير نفسه في الأدب العربي. فتكون هذه المناسبات فرصة في ذلك، فيشارك ويتفاعل، ويفيد ويستفيد.

ويعدُّ الأدب العربي (شعره ونثره) مرحلة متقدمة في استعمال اللغة، لما تتوفر في استخداماته صيغ بلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز والكناية، وكذلك فنون البديع المختلفة. ولما كانت هذه الصيغ تعد البناء الأساس للغة القرآن الكريم، فإنَّ الأدب يمكن أن يكون السبيل الأفضل لتعليم القرآن الكريم. ولذلك يتضح أهمية مثل هذه الأمسيات الشعرية في عملية تطوير اللغة العربية لدى الشعوب الأخرى، ووسيلة فعّالة في التواصل المشترك، وإحداث أثر إيجابي يساعد على تعليم اللغة، واستنتاج جمالياتها، وإبداعاتها الفنية الجميلة (al-Daylamī, 2012, pp. 94).

وأبرز سمات الشعر ما يتعلق بموسيقاه الخارجية، المتمثل في الوزن والقافية. ولذلك تتركز الأسماع أثناء حضور الأمسيات الشعرية، والاستمتاع بما يُلقى فيها على تلك النغمات المتكررة، والإيقاعات المتعاقبة المنتظمة الأمر الذي جعل لغة الجنس الأدبي تتسم بجمالية خاصة، لأن فكرة الجمال في الفلسفات تعني التناسق والتناغم والانتظام (al-Musá, 2008, p. 43).

ويستفيد الحضور – أيضا – من الألفاظ والتراكيب التي يستخدمها الشعراء في قصائدهم. فلغة الشعر تختلف عن اللغة العادية في سبكها وحبكها، مما يساعد المتعلمين على إجادة اللغة وإتقانها، واستخدام أبلغ عباراتها في حياتهم اليومية.

٢. اللقاءات الثقافية العامة

تعقد اللقاءات الثقافية العامة في مجال اللغة العربية، وخاصة في الفن الأدبي والنقدي حول قضية أدبية، أو حول شاعر ما، يشارك فيها من يرغب من شعوب العالم، ليتداول الحضور الموضوعات من نواحي متعددة. فيشاركون بمحور من محاور اللقاء، لينتهوا إلى نتائج مفيدة من المعلومات حول الموضوع الذي تمت مناقشته، والحديث عنه، وتزداد بذلك الحصيلة اللغوية للحاضرين بهذا التواصل المشترك بين الشعوب.

ويشارك في هذه اللقاءات أصحاب التخصص في المجال اللغوي أو غيره من المجالات ممن يتحدث العربية، ويكون الحوار عن طريقها، والتفاهم والتواصل من خلالها، ويكون في أي مجال ثقافي يهدف من

خلاله إيضاح أمرٍ ما، والحوار بين المشاركين نحو تأصيل موضوع محدد، أو إبراز فكرة معينة، وتحقيق هدف اجتمع المثقفون من أجله، سواء أكان المتحدث شخصا يلقي ما لديه أمام الجمهور. ثم تكون النقاشات والمداخلات بعد ذلك، أو مجموعة من المشاركين يتحاورون فيما بينهم حول أمر ثقافي يعرضونه على الجمهور. وقد يتخلله بعض النقاشات والمداخلات، بهدف الوصول إلى حقيقة ثقافية، أو لغوية، أو أدبية يتغياها جميع الحاضرين من أهل الثقافة، وأصحاب الفكر، وأرباب القلم، وعشاق اللغة العربية، ومتذوقي الأدب العربي بشتى مجالاته الشعرية والنثرية.

٣. المؤتمرات والندوات الأدبية

تنظّم الجامعات المتعددة، والمراكز العلمية، والجمعيات المتخصصة مؤتمرات عالمية، وندوات مختلفة في مجالات شتى، وما يخصنا تلك المؤتمرات والندوات التي تعقد في المجال الأدبي والنقدي. ويشارك فيها أبناء الشعوب العالمية في المحاور التي تم طرحها، ويكون الرابط المشترك هو اللغة العربية. وهذا المؤتمر الموسوم بـ "المؤتمر والمعرض الدولي الأول: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – الإستراتيجيات والمنتجات" الذي ينظمه المركز الدولي للقيم والتعليم، والمقام في رحاب جامعة جاكرتا، بالتعاون مع جامعات أندونيسية وأخرى أردنية أنموذج للمؤتمرات العالمية التي يلتقي خلالها أبناء شعوب العالم من دول مختلفة تحت سقف واحد، هو: اللغة العربية. فهي تمثل حلقة وصل، ووسيط موحد نحو تفاهم مشترك بين الشعوب المختلفة.، إجلالا لهذا الموروث العالمي الإنساني.

ومن خلال ما يطرح في هذه اللقاءات الأدبية فإنَّ المشارب تتنوع، والأطروحات تختلف، ولكن الوسيلة واحدة يفهمها جميع الحاضرين، فهي لغة فريدة، وموروث عالمي إنساني. تجعل الأديب أو الناقد يلقي ما لديه من مشاركة حول محور أدبي. يشاركه الحضور في التلقي والتفاعل فيما يطرحه ويعقبه نقاش وأخذ ورد بوسيلة تواصلية حوارية شفهية مع توثيق تلك المشاركات من خلال ما يصدره المنظمون من كتاب للمؤتمر. يضم بين إضمامته جميع المشاركات التي تقدَّم بها المشاركون لتكون مرجعا يستقي منه من يقع الكتاب بين يديه علوما شتى، ومسائل متنوعة في المجال اللغوي عامة، وفي المجال الأدبي والنقدي بوجه خاصة.

وتعد أندونيسيا من الدول التي تُعنى بالمؤتمرات الدولية التي تقام باللغة العربية بشتى فروعها، إسهاما منها في هذا المجال. ومن الجامعات التي أقامت عدة مؤتمرات سابقة جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، وخاصة كلية الدراسات الإسلامية والعربية فيها. فقد أقيم فيها مؤتمر في ١٩/ ٢٢ شعبان، ١٤٣٣ هـ بعنوان: "المؤتمر الدولي للغة العربية: تفعيل اللغة العربية كعنصر حضاري – مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة بين الأمل واليأس". ومؤتمر آخر وهو: المؤتمر الدولي للغة العربية، النهوض باللغة العربية من خلال نشر الثقافة الإسلامية والعربية، والمقام في كلية التربية، قسم تعليم اللغة العربية، في ٢٣/ ٢٥ أغسطس عام ٢٠١٥م. وكان من أهم أهدافه النهوض باللغة العربية من خلال المناشط الاجتماعية المتنوعة، وتطوير اللغة العربية وتعليمها، والسياسة المتبعة في ذلك

(al-Sayyid, 2016, pp. 82–83). وغيرها من المؤتمرات الأخرى في جامعات أندونيسية مختلفة، مما يعكس الحراك اللغوي، وإثراء الساحة الاجتماعية الأندونيسية بعلوم اللغة العربية. ويعود ذلك على أفرادها بمعرفة وسائل متنوعة في تعلم اللغة، وقراءة الأدب العربي، والإفادة من شعره، ونثره المتنوع، والذي يتمثل في الخطب، والمقالات، والقصص، بل قد يستفاد من بعضها، وعلى سبيل ذلك الخطب التي تلقى يوم الجمعة، أو في الأعياد. فإن الخطيب يحتاج إلى اللغة العربية، فهو يبدأ خطبته, عادة بها، حامدا الله سبحانه وتعالى، ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يتلو شيئا من الآيات القرآنية، ويستشهد بها، كما أنه يختم خطبته بالدعاء، مما يستدعي معرفة هذه اللغة التي تملك قداسة لا تملكها لغة أخرى.

٤. المعارض الدولية

تقيم الجهات الحكومية، وخاصة الملحقيات الثقافية لبعض الدول العربية بعضا من المعارض الدولية، وخاصة المعارض الثقافية. ومنها: معارض الكتب الدولية، والتي يقام على هامشها بعض اللقاءات والموضوعات التي تُعنى بالشأن الأدبي والنقدي. وهي وسيلة قوية للتواصل بين أفراد الشعوب العالمية لطرح ما لديها في الجانب اللغوي بوجه عام، و الأدبي بوجه خاص.

ويكون الحضور متنوع المشارب، مختلف الأهواء. لكن الجامع المشترك بينهم هو اللغة العربية، فهي وسيلة تواصل مشتركة بين جميع الحاضرين. وهم يبحثون عن جديد هذه اللغة، وجديد نتاجها التأليفي، وما يستجد فيه على الساحة الشعرية، والقصصية، والروائية، وغيرها من فنون الأدب العربي.

وعادة ما تكون هذه المعارض سنوية، وتتنقل الجهات المشاركة بين هذه المعارض بين الدول. فتعرض نتاجها من الكتب، وخاصة الصادرة عنها، تسويقا ثقافيا من جهة، وتجاريا لها من جهة أخرى. فهي تسعى إلى أن تكون مفيدة ومستفيدة، يحدوها الفأل لنشر ثقافة صاحبة الجلالة (اللغة العربية)، والحفاظ عليها، ونشرها بين أوساط الشعوب العالمية.

وهذه المعارض "تلعب دوراً ثقافياً ومجتمعياً مهماً. أصبحت وبفضله بمثابة مهرجانات ثقافية ينتظرها الجمهور بشغف، إذْ إنها تحتفي بالفكر ورواده، وكذا تبرز كفرصة حقيقية لتلاقي الأفكار وتبادلها. ويحفل العالم العربي بالمعارض التي يشارك فيها أهم الكتاب والمثقفين العرب، بالإضافة إلى أهم دور النشر ومؤسسات الإنتاج الثقافي. وتحقق معارض الكتب العربية الأهداف والرؤى التي تنبني وتقوم عليها معارض الكتب في الأساس، والتي ولدت فكرة إقامتها من خلال رؤيتين. الأولى اقتصادية، وترتكز إلى العمل على تضييق المساحة الجغرافية أمام طالب الكتاب والباحث عن الجديد في عالم الثقافة، وبالتالي إتاحة الفرصة أمام الناشر لعرض جديده أمام أكبر شريحة ممكنة من الناس. أما الرؤية الثانية فهي ثقافية، إذْ إنها تخلق جواً من التفاعل الفكري، بين رواد المعرض والناشرين والكتاب. ويبدو هذا لامعاً في الوقت الحالي كون معارض الكتب العربية، في مجملها، غدت منبراً مفتوحاً على كل الثقافات تُظهر الإبداعات الأدبية بكل مجالاتها الشعرية والروائية والنقدية والفكرية والسياسية والعلمية، عارضة نتاجات النخب المخضرمة للأجيال الصاعدة (Ma'āriḍ al-kutub al-'Arabīyah, 2015)

وقد أعلن اتحاد الناشرين العرب خبرا مفاده أنه لأول مرة يشارك بجناح باسم اتحاد الناشرين العرب، بمعرض باريس الدولي للكتاب خلال الفترة من ١٦ إلى ١٩ مارس ٢٠١٨، باعتباره من أهم المعارض الأوروبية، والذي يحضره الكثير من الناشرين والمثقفين والعاملين في صناعة الكتاب من أنحاء العالم العربي والغربي (Li-awwal marrah ittiḥād al-nāshirīn, 2018). مما يعكس مكانة هذه اللغة، وريادتها بين الشعوب، وتواصلها المثمر.

٥. شبكات التواصل الاجتماعي

تمثّل شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة، لتكون إحدى وسائل التواصل المشتركة في اللغة العربية بين الشعوب العالمية. ولعل أهمها: الفيس بوك، واتس أب، انستقرام، فايبر، لاين، سناب شات، تويتر. فهذه الوسائل لها تأثير قوي وسريع في تناقل المعلومة. والإفادة منها وما يخصنا هو التأثير الأدبي، وسرعة انتشار المعلومة المرسلة نحو ملايين المتلقين لها عبر وسائل تقنية نفاثة. تجوب العالم خلال ومضة سريعة لا تكاد العين أن تغمض جفنها إلا وقد سرى الخبر إلى أقصى العالم. وجاء بكل جديد من معلومات أدبية وثقافية يطلبها المتلقي ممن يتابعه. ويرى أنه أديب أو ناقد يستحق المتابعة، لما في مشاركاته من إثراء فكري وأدبي ونقدي.

وقد أصبحت وسائل التقنية الحديثة مهمة في مجال البحث الأدبي للتواصل مع الآخرين، وأخذ المعلومة الجديدة منهم في الوقت نفسه، ومن المعروف أن فقدان وسائل الاتصال الصحيحة والمتطورة سبب لتخلف الشعوب. وهذه التقنيات توسع من نطاق الالتقاء الفكري والثقافي بين شعوب العالم. فبإمكان الباحث الرجوع إلى أي معلومة يريدها وفي أي وقت، كما تتيح له التقنية التواصل المباشر مع المؤلف متجاوزة بذلك حدود المكان، ومختصرة الوقت والجهد (Sulaymān, 2012, p. 54).

وتقوم وسائل التقنية الحديثة بدور كبير في تعليم اللغة العربية سواء أكان للناطقين بها، أم لغير الناطقين. فهي تتيح آفاقا واسعة، وطرقا شتى أمام المتعلمين لتعلّم جيد أفضل تكون الأنشطة التعليمية المزاولة مواكبة للعصر وللتطور السريع الذي يشهده العالم في ظل التأثير السريع لها، وإقبال الناس صغارا وكبارا عليها في حياتهم اليومية (Bū ʻAzāwī, 2016).

ومن أكثر المشكلات التي أحدثتها شبكات التواصل وتأثيرها على المتلقين تتمثل في عدم التركيز على الكتابة الصحيحة لغويا، كما أنَّ بعضهم يفضّل كتابة الحروف الإنجليزية مع الرموز للتعبير عن المعاني العربية. بالإضافة إلى ظاهرة الضعف اللغوي، وكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية، واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق مما يحد من انتشار اللغة العربية عبر هذه الوسائل، ويصعب نشرها بين شعوب العالم في ظل ما تواجه اللغة العربية من تحدٍّ في عصر الانفتاح الثقافي والإعلامي (al-Dahmashī & al-Ṣayfī, 2015).

ومن سلبيات وسائل التواصل ارتفاع شأن بعض التافهين ممَّن تعمَّد الإساءة إلى العربية. فجعل من حسابه الشخصي على مواقع التواصل سخرية بالإملاء، وبالكتابة الصحيحة. والأعجب من ذلك الكم الكبير

من متابعيه، وخاصة ممن يظن بأنهم على قدر عالٍ من الوعي بما يقوم به ذلك العابث والمستخف باللغة العربية (al-Rashīd, 2013, pp. 180–181).

ولعل أهم أمر في هذا الجانب هو ما يكتبه بعض الشعراء في هذه الوسائل ليأتي من يعجب بها. فيقوم بإعادة تغريدها في برنامج (تويتر) مثلا، أو يقوم بالإعجاب بها، إذا أثارت دهشته، ونالت استحسانه، كما أن هناك من يقوم بمحاكاتها وتقليدها، والرد عليها، والتشارك مع صاحبها. فينتج بذلك فن أدبي أشبه بالمراسلات الإخوانية. وهذا كله بما قامت به هذه البرامج من عمليات تواصلية بين شعوب عدة، كانت اللغة العربية وسيطا فيها، وحلقة وصل بين جميع أطرافها.

وبناء على ذلك فهناك تقرير تمَّ إصداره من قبل كلية دبي للإدارة الحكومية أشار إلى أنَّ اللغة العربية أصبحت الأسرع نموا عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي في المنطقة، كما لعبت الهواتف الذكية والتطبيقات المتنقلة دورا مهما في انتشار المحتوى الرقمي العربي في الشرق الأوسط (al-Dahmashī & al-Ṣayfī, 2015).

٦. الدورات التدريبية

تقام الدورات التدريبية في مجال اللغة العربية عامة، ويتضمن ذلك الجانب الأدبي والنقدي بوجه خاص في عديد من دول العالم، لتتعلم الشعوب هذه اللغة، وتدرك جمالياتها. ولعل ما يقوم به مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أنموذج على تلك الجهود. مع جهود أخرى تقوم بها جامعات ومراكز شتى في دول عربية متفرقة اتخذت رسالة نشر الفصحى أمانة على كاهلها، نظير قداستها، وحاجة الشعوب الأخرى إلى تعلمها.

وقد أقامت المؤسسات السعودية الرسمية والأهلية وخاصة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية العديد من الدورات التدريبية في مختلف أقطار العالم. ويتركز ذلك في جنوب شرق آسيا، وخاصة أندونيسيا التي أقيم فيها العديد من الدورات والبرامج التدريبية والإثرائية. وكان ذلك بصفة منفردة أو بالتعاون مع مؤسسات أجنبية، وكان لهذه الفعاليات واللقاءات أثر في تطوير أساليب تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى (Ṣāliḥ, 2002). وعامل مساعد في تواصل الشعوب فيما بينها، وتعميق جذور اللغة العربية في تلك الدول التي تحرص وبشغف على تعلم اللغة العربية، والنهل من معينها الصافي العذب.

ويتأكد على الملحقيات الثقافية للدول العربية التركيز على معالم الثقافة العربية، والعناية بلغتها من خلال ما يتهيأ لها أثناء تنظيم الأيام الثقافية، والمعارض الدولية، وإقامة دورات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبمشاركة أساتذة مختصين يتمتعون بكفاءات عالية، ومهارات تربوية رفيعة (Besnāsī, 2013, pp. 64–65).

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن الأدب العربي يعد المنبع الصافي في لغة العرب قبل الإسلام، وقبل نزول القرآن الكريم على سيد المرسلين. ولذا فإنه يمتلك أهمية خاصة استثنائية في تعليم اللغة العربية

وتعلمها، فهو مركز الأدب العربي في جمالياته في الجوانب الفنية واللغوية والفكرية والتاريخية. ولا يمكن للفصاحة أن تكتمل في كلام العرب من دون الشعر. ولذلك نرى أن خلفاء الدولة الأموية والعباسية قاموا باستقدام علماء اللغة والأدب لتعليم أولادهم أصول اللغة والأدب والشعر خاصة مما يستدعي أهمية التركيز عليه في أثناء إقامة الدورات التدريبية سواء أكان من ناحية إقامة دورات في الأدب العربي، أو الاستشهاد بما يتناسب مع المادة المطروحة في التدريب حتى يتعلم الناطق بغير العربية اللغة من مصادرها السليمة (al-Daylamī, 2012, pp. 96–97)

ب. وسائل التواصل غير المباشرة بين الشعوب في المجال الأدبي والنقدي

وأقصد بها مجموعة الأساليب والوسائل غير المباشرة بين المعلم والمتلقي. فهي إما مكتوبة في الكتب، أو أنها تمد نتاجها عن بعد للمتلقي مما يخدمه ويطور من لغته. ويمكن إيجازها في المطالب التالية:

١. التراث الأدبي القديم

يمثّل التراث الأدبي القديم (شعره ونثره حلقة وصل قوية بين شعوب العالم على امتداد أكثر من خمسة عشر قرنا، وسواء أكان نثرا أم شعرا. ويتركَّز الأمر على الفنّ الشعري الذي يعدُّ ديوانا للعرب. وقد تمت روايته للشعوب شفويا، ثم انتقل إليهم عن طريق التدوين. ولا تزال الشعوب العربية وغير العربية ممن تعلمت هذه اللغة وعشقتها تتداول هذا التراث الشعري فيما بينها، وترويه في مجالسها، وتستشهد به في كتاباتها. فقد تعاقبت الدول منذ القدم وحتى يومنا هذا، وبقي الأدب العربي شامخا قويا، مما يعكس الأثر الكبير الذي أحدثه هذا التراث العظيم بلغته الفصيحة التي أصبحت مصدرا يتنافس بينه الشعراء، ويتبارون فيما بينهم أيهم أبلغ بيانا، وأفصح منطوقا، وأجود سبكا، وأحكم صنعة وإتقانا.

فالأدب إذن – شعره ونثره – منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا تتناقله مصادر الكتب، ويرويه الرواة عن طريق اللغة العربية، وهي لغة يفهمها كل من ينطق الضاد من مشرق الأرض إلى مغربها. ولا يعجزه أي شيء للفهم إلا ما يستعصي عليه من ألفاظ يتغياها ويبحث عن مكنونها في المعاجم اللغوية. وما عدا ذلك فالأمر جلي غير خفي، وإنما مبسوط له الفهم، ويدركه المتلقي بما أوتي من فهم للغة العربية. وقد أرسل الشاعر الجاهلي المسيب بن علس قصيدته فأصبح الرواة يروونها حتى الآن (al-Waṣīfī, 2003, p. 48).

فَلَأُهدِيَنَّ مَعَ الرِياحِ قَصيدَةً مِنّي مُغَلغَلَةً إِلى القَعقاعِ
تَردُ المِياهَ فَما تَزالُ غَريبَةً في القَومِ بَينَ تَمَثُّلٍ وَسَماعِ

فهذه القصيدة وأضرابها من الشعر يتم تناقله بين عشاق الفن العربي الفصيح منذ أن نضجت العربية أيام العصر الجاهلي. ولا يستطيع أن يهمل دارس العربية أو من يريد أن يقرأ شعرا عربيا إلا من خلال

الرجوع إلى هذا العصر، فهو عصر الفصاحة والبلاغة والبيان بأكمله. ولا زال تأثيره واقعا على هواة الشعر العربي حتى أيامنا هذه، تأثرا باللفظ، وتأثرا بالمعنى.

ويأتي هذا التأثير على شعراء الشعوب في مختلف أقطار العالم عندما يريدون أنْ ينظموا قصيدة عربية فصيحة فيتخذون الشعر الجاهلي أنموذجا يحتذى ويحاكونه نظير ما تميز به. وليس شرطا أن يكون الإنسان عربيا ليتأثر بهذا الأنموذج، ولكن الإنسان الذي تعلم العربية من أيّ شعب فله أن يتخذ هذا الشعر نبراسا مضيئا له، ومصدرا رئيسا يستقي منه الإلهام الشعري، ويتأثر بلغته، ويصوغ على منواله حتى يُخرج قصائد عربية محكمة؛ لتكون وسيلة تواصلية فعالة مع شعوب أخرى من دول عالمية متفرقة.

٢. الترجمة

تعدُّ الترجمة وسيلة مهمة لمعرفة لغة ثانية، ولكي يستطيع الإنسان التواصل مع شعوب أخرى عن طريق معرفة لغتهم. وما يخصنا في هذا البحث ما يتعلق بالترجمة في مجال الأدب والنقد. فاللغة في جوهرها وسيلة اتصال تتم غالبا في بيئة اجتماعية، إذ إنه لا بد من وجود شخصين على الأقل؛ كي تتم عميلة التواصل اللغوي (al-Qaḥṭānī, 2002, p. 13).

وقد أدرك العرب منذ القدم أهمية الترجمة في العلاقات بين الشعوب فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وفلسفة ومسرح ورواية وغيرها. وبذلك كانت الساحة اللبنانية والمصرية والعراقية من أنشط الساحات العربية في مجال الانتقال الفكري والمعرفي بين العالم والدول العربية عن طريق الترجمة. ويكاد الأدب والنقد يكون الأكثر عناية في التخصصات التي تحرص الدول العربية على ترجمتها من اللغات العالمية. ولذا نرى انفتاح العالم العربي على بعض المدارس الغربية في مجال الأدب والإفادة منها، وهي توفر لأساتذة الجامعات الذين يعانون من ضعف باللغات الأجنبية المراجع البحثية المطلوبة. ولا بد من حصر الكتب المترجمة من قبل الجامعيين في جامعات ومراكز البحث العالمية والجامعات ومراكز البحث العربية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أو من اللغات الأخرى إلى العربية (al-Kufrī, 2013). ليستفيد منها أكبر شريحة في المجتمع، وليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، وتكون سهلة التناول، وحلقة تواصل بين الشعوب المختلفة، وخاصة في أثناء البحث الإلكتروني عنها. وهناك العديد من الكتب الأدبية العربية التي ترجمت إلى لغات عدة وباتت في متناول أيدي أبناء الشعوب الأخرى للتعرف على الأدب العربي، والإفادة منه، ومن لغته الأصيلة، والأجمل من ذلك كله أن يكون الإنسان قادرا على قراءة الفن الأدبي بلغته التي كتبت فيه، فليس التذوق الأدبي خلال قراءته باللغة العربية مثل قراءته مترجما، ولكن من أجل الوقوف على بعض معالمه، وبعض من جمالياته تكون الترجمة حينئذ وسيطا لمعرفة تلك الآداب والمعارف.

ولعل من أهم الطرق المتبعة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها طريقة القواعد والترجمة، فهي من أقدم الطرق لتعليم اللغات الأجنبية. وهدفها الأول: تدريس قواعد اللغة العربية، ومحاولة حفظها واستظهارها لدى الطالب. وتعتمد عملية التعليم فيها على الترجمة بين اللغتين: الأم والأجنبية،

وتعتني بتنمية مهارتي القراءة والكتابة باللغة الأجنبية، وتترك مهارة الكلام بالكلية، مع الإشارة إلى أن المبالغة في العناية بالتركيز على دراسة القواعد يحرم الطالب من تلقي اللغة نفسها، لأن التحليل النحوي للجمل والنصوص لا يجعل الدارس متمكنا من عناصر اللغة بصورة كافية، فاهتمامه يكون حينئذ منصبا على الأحكام النحوية العامة كوسيلة للضبط والتصحيح اللغوي (ʻUmar, 2014). ولذلك فإن هذه الطريقة "لا تستند إلى نظرية لغوية أو نفسية أو تربوية تعليمية، بل إنها طريقة بلا نظرية (al-ʻAṣīlī, 140 H, p. 283).

٣. الأندية والجمعيات والصالونات الأدبية

تقوم الأندية الأدبية، والجمعيات والروابط والصالونات التي أنشئت من أجل نشر الأدب العربي ونشاطاته المختلفة بأثر فعّال في تعليم اللغة العربية. وهي تؤدي دورا من الأدوار التي تنهض باللغة، وتشكل وسيلة تواصل بين العديد من شعوب العالم، وخاصة إذا كانت خارج البلاد العربية، كما نرى في أدب المهجر، سواء أكان في الشرق كما في جنوب شرق آسيا وخاصة في البلاد الأندونيسية أو السنغافورية أو غيرهما، أو في الغرب وخاصة أدب الأمريكتين الجنوبية والشمالية. وقد صور الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – البلاد الإندونيسية في فصلٍ عنوانه " يوم في الجنة "فقال : "ولست أعني جنة الآخرة فإنَّ دون ذلك مصاعب وأهوالا ... ولكن أعني جنة الدنيا، وليست جنة الدنيا الشام ولا لبنان ولا سويسرة، ولكن جنة الدنيا "جاوة"، ومن رآها فقد علم أني أقول حقا، ومن لم يرها لم يغنه عن مرآها البيان، وليس الخبر كالعيان (al-Ṭanṭāwī, 1960, p. 94). فهو بذلك يكتب مقطوعة نثرية أدبية عن بلاد ليست عربية، وشعبها ليست اللغة العربية لغة رسمية لهم، ولكن الكاتب أُعجب بحسنها في أثناء زيارته لها. وبإمكان الشعب الأندونيسي قراءة مثل هذا النتاج، وتضمينه مناهجهم التي تدرَّس باللغة العربية، فهناك العديد من المدارس التي قررت تعليم اللغة العربية، واعتنت بها عناية كبيرة.

ومن نتاج هذه الجمعيات الأدبية ما قاله محمود شوقي الأيوبي في جاوة أيضا:

وإن رمتَ فردوسا مقيما فإنه بجاوا عروس الشرق، بل جنة الخلدِ
تفجّر ينبوع الجمال بساحها وسال كما سال الضّباب على الوردِ
وما الحسن إلا في الطبيعة كلُّه ولكنّ جاوا للطبيعة كالعقدِ

وقد كان لأدباء المهجر أثر في انتشار اللغة العربية، وإنتاج أدب خاص بهم يحمل سمات موضوعية، وأخرى فنية، كما أنَّ هذه الأندية والجمعيات تتولى تشجيع الشباب في الإبداع الأدبي في مجال الشعر والقصة والرواية وغيرها، مما يتيح للجميع المشاركة في شتى البقاع، بل إنها تقوم بنشر نتاجهم، وطباعة الكتب ونشرها بين مثقفي الشعوب الأخرى، مما يعكس أهميتها في كونها وسيطا ناجعا لانتشار الأدب العربي، وإيصالها إلى شعوب عدة في دول مختلفة، والإفادة منها، ومحاكاتها، والمشاركة في جميع ما

يمكن تقديمه سواء على مستوى النقد أو التغذية الراجعة أو مما يتيح لهم المجال تقديمه فيما يخدم العملية الأدبية والنقدية.

الخاتمة

هدفت الدراسة إلى الحديث عن موضوع بعنوان: "اللغة العربية لغة تواصل مشترك بين الشعوب: التواصل الأدبي والنقدي نموذجا"، وقد خرجت بعدة نتائج، أبرزها:

١. أهمية الفن الأدبي القديم ومكانته في تعليم اللغة العربية، فهو مصدر ثري لتعليم اللغة العربية، والاستشهاد به في أثناء الكتابات، أو الحديث الشفهي.
٢. الدور الكبير الذي تقوم به الأمسيات الشعرية في شأن التعليم اللغوي، وتواصليته مع الآخرين، فهي مصدر كبير لتلقي اللغة، والإفادة منها، واكتساب الخبرة في تذوق لغة رفيع عالية المستوى.
٣. أثر اللقاءات الثقافية العامة لإفادة الحضور عن موضوعات لغوية متنوعة، وإثرائها، واكتساب خبراتها.
٤. الفائدة الجليّة المكتسبة من إقامة المؤتمرات والندوات الأدبية، بهدف تواصل أبناء الشعوب، وإفادة بعضهم من بعض للحفاظ على العربية وهويتها.
٥. للمعارض الدولية التي تقيمها المؤسسات الخاصة، والجهات الحكومية، وخاصة معارض الكتب الدولية أثر في الحفاظ على اللغة العربية، وإبراز هويتها، وتعليمها للآخرين من خلال التواصل معهم أثناء زيارتهم للبرامج المقدمة أثناء إقامة تلك الفعاليات.
٦. تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بأثر كبير في نقل اللغة العربية وتعليمها، والحفاظ على قوتها وأصالتها، فهي وسيلة فعالة سريعة التأثير لدى المتلقين.
٧. تؤدي الترجمة دورا في تعليم اللغة، ونقلها إلى الآخرين، وتعليمهم لها، وخاصة الكتب التي لها أثر في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
٨. أثر الأندية والجمعيات والصالونات الأدبية في تعليم اللغة العربية، والقيام بدورها في المناشط المتعلقة في تعليم اللغة ونشرها بين الشعوب من خلال فعالياتها، ومطبوعاتها، وبرامجها المتنوعة.
٩. للدورات التدريبية التي تركز على تعليم اللغة العربية وخاصة للناطقين بغيرها أثر فعّال في نشر اللغة، والحفاظ عليها، ونقلها للآخرين، والإفادة المباشرة من المدرب عن طريق النقاشات والتغذية الراجعة.

وختاما، وبعد هذا العرض الموجز السريع عن أبرز وسائل التواصل اللغوي في مجال الأدب والنقد، بهدف تعليم اللغة العربية، وفعالية تواصلها المشترك بين الشعوب أكون قد طويت رحلة قصيرة مع صاحبة الجلالة (اللغة العربية)، وعالميتها بين الشعوب. لعل هذه الوسائل أن تثري الساحة اللغوية الأدبية، ويكون فيها فائدة جلية تساعد على انتشار اللغة العربية بين الشعوب العالمية، وتزيد من فاعليتها، وتحقق الأهداف المرجوة في خدمتها.

المراجع

al-ʻAṣīlī, ʻA. ʻA. i. I. (1420 H). *al-Naẓarīyah al-lughawīyah wa-al-nafsīyah wa-taʻlīm al-lughah al-ʻArabīyah*. Riyad: Maṭābiʻ al-Taqnīyah.

Besnāsī, M. (2017). al-Waẓīfah al-taʼthīrīyah fī al-khiṭāb al-ṣuḥufī. *al-Khiṭāb, 12*(25), 199–134. Retrieved from http://revue.ummto.dz/index.php/khitab/article/view/1634/1327

Bū ʻAzāwī, M. (2016). Dawr al-taqnīyāt al-ḥadīthah fī taṭwīr taʻallum al-lughah al-ʻArabīyah wa-taʻlīmihā li-ghayr al-nāṭiqīna bi-hā. In *al-Taqnīyat fī taʻlīm al-ʻArabīyah li-al-nāṭiqīna bi-ghayrih*. Muʼtamar, Markaz ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-ʻAzīz.

al-Dahmashī, F. ʻĀ., & al-Ṣayfī, Ḥ. N. (2015). *al-Iʻlām wa-al-mujtamaʻ*. Dammam-Saudi Arabia: Maktabat al-Mutanabbī.

al-Ḥudaybī, ʻA. ʻA. M. (2015). *Dalīl muʻallim al-ʻArabīyah li-al-nāṭiqīna bi-ghayrihā*. Riyad: Markaz al-Malik ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-ʻAzīz al-Duwalī li-Kidmat al-Lughah al-ʻArabīyah.

Ibn Jinnī. (1999). al-Najjār, M. ʻA. (tahqīq). *al-Khaṣāʼiṣ* (4th ed.). Cairo: al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah li-al-Kitāb.

al-Kufrī, M. A. (2013, November 13). al-Tawāṣul bayn al-shuʻūb bi-wisātat al-tarjamah. *Alukah*. Retrieved from https://www.alukah.net/culture/0/62902/

Li-awwal marrah ittiḥād al-nāshirīn al-ʻArab Yusharik fī maʻraḍ Paris al-dawlī li-al-kitāb. (2018, March 11). *Youm7*. Retrieved from https://www.youm7.com/story/2018/3/11/3689186/

Maʻāriḍ al-kutub al-ʻArabīyah. (2015, March 13). *Albayan*. Retrieved from https://www.albayan.ae/books/library-visit/2015-03-13-1.2330958

al-Musá, Kh. (2008). *Jamālīyat al-shiʻrīyah*. Damascus: Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab.

al-Qaḥṭānī, S. i. H. (2002). *al-Taʻrīb wa-naẓariyat al-takhṭīṭ al-lughawī: Dirāsah taṭbīqīyah ʻan taʻrīb al-muṣṭalaḥāt fī al-Suʻūdīyah*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah.

Sulaymān, M. A. A. (2012). *Athar al-bīʼah al-raqmīyah fī talaqqī al-naṣṣ al-adabī : al-Shiʻr al-ʻArabī al-qadīm khaṣṣah.* Beirut, Lebanon: al-Muʼtamar al-Sanawī li-al-Majlis al-Duwalī al-ʻArabīyah.

al-Sayyid, W. ʻA. (2016). Mutaʻallim al-ʻArabīyah fī Indonesia: Ḥājātuh wa-taṭalluʻātuh. *Al-Zahraʼ, 13*(1), 19–35. Retrieved from http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/article/view/9944

al-Ṭanṭāwī, ʻA. (1960). *Ṣuwar min al-sharq fī Indūnīsīyā*. Damascus: Muʼassasat al-Maṭbūʻāt al-ʻArabīyah.

ʻUmar, W. M. (2014, March 27). Fī ṭarāʼiq taʻlīm al-ʻArabīyah li-al-nāṭiqīna bi-hā. *Alukah*. Retrieved from https://www.alukah.net/literature_language/0/68468/

al-Waṣīfī, ʻA. R. M. (Ed.). (2003). *Dīwan al-Musayyab ibn ʻAls* (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Ādāb.

Yūnus, F. ʻA., & al-Shaykh, M. ʻA. R. (2003). *al-Marjaʻ fī Taʻlīm al-Lughah al-ʻArabīyah li-al-Ajānib: Min al-naẓarīyah ilá al-taṭbīq*. Cairo: Maktabah Wahbah.

Zinātī, A. M. (2006). *Ziyārah jadīdah li-al-Istishrāq*. Cairo: Maktabah al-Anglo al-Miṣrīyah.